دور الشريعة الإسلامية في تحقيق مصالحة وطنية حقيقية "التحديات والحلول"

د. المـكي رمضـان أحمد الوحيـشي
كلية القانون والشريعة – جـــامعة نالوت
EMAIL: almkirm@gmail.com

ملخص البحث:

تسعى هذه الدراسة لإبراز دور الشريعة الغرّاء في تحقيق مصالحة شاملة، وذلك بتوظيفها في الدعوة إلى لـمّ الشمل وبناء وحدة وطنية بعيدة عن الانقسام والدعوة إلى العنف وروح الانتقام، وتكمن الأهمية في كيفية مواجهة التحديات وإيجاد الحلول وتذليل الصعاب أمام مصالحة شاملة في ليبيا تتسم بالعدالة الاجتماعية الحقيقية، وذلك عن طريق رد الحقوق لأصاحبها، ورد المظالم إلى أهلها، وبث روح التسامح والعفو والتصالح بين أبناء المجتمع؛ وذلك من خلال تثقيف المجتمع الليبي دينيا وثقافيا وضرورة الالتفاف حول الشريعة الإسلامية للخروج من هذا المستنقع العميق، وبيان أهمية النصوص الشرعية ودورها في تحقيق التصالح والعفو بين الناس، والارتكاز على هذه النصوص في تجاوز المعوقات والإشكاليات وإيجاد الحلول للخروج من هذه الأزمة، وذلك للحد من انتشار العنف والانقسام والانتقام، والابتعاد عن كل ما يفسد الصلح بين أبناء الشعب الليبي كالقنوات المشبوهة والوسائل الالكترونية المأجورة التي تبث سمومها وتثير الفتن بين الليبيين، واتبعت في هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي، وخلص هذا البحث إلى عدة نتائج منها: دعوة الشريعة الإسلامية إلى رد المظالم لأهلها والاقتصاص من الظالم ضمانا لتحقيق مصالحة شاملة، تفعيل الأجهزة الأمنية بكافة مسمياتها وجعلها تحت سيطرة الدولة لضمان حقوق الأفراد والمجتمعات، نبذ القبلية والجهوية والتدخلات الخارجية على حد سواء كون هذه الثلاثة من أهم أسباب فشل المصالحة الوطنية، أخيرا توصلت إلى: دعم الخطاب الديني في توعية الأفراد بدور الشريعة في تحقيق مصالحة شاملة، التمسك بالخيار الوطني في موضوع المصالحة والابتعاد عن التدخلات الخارجية تحت أيّ مسمى.

الكلمات المفتاحية: "الشريعة الإسلامية، المصالحة الوطنية، التدخلات الخارجية، العدالة الاجتماعية، الجهوية والقبلية"

Abestract:

This study seeks to highlight the role of Sharia law in achieving comprehensive by employing it in calling for reunification and building national unity ،reconciliation and the spirit of revenge. The importance of ، calling for violence،far from division

and overcoming ، finding solutions،this study lies in confronting challenges difficulties before comprehensive reconciliation in Libya characterized by social returning grievances ،justice. This is done by restoring rights to their rightful owners forgiveness and reconciliation ، and spreading the spirit of tolerance،to their people among the members of society by educating Libyan society religiously and culturally ،about the necessity of circumventing the glue Sharia to get out of this deep quagmire and explaining the importance of Sharia texts and their role in achieving reconciliation And relying on these texts to overcome obstacles ،and forgiveness between the people in order to limit the spread of ،and problems and find solutions to get out of this crisis and to stay away from everything that spoils peace ، division and revenge،violence such as suspicious channels and paid electronic means that،between the Libyan people and was followed in this study. ،spread their poison and stir up strife among Libyans this research reached ،Based on the inductive approach and the analytical approach including: calling on Islamic law to restore injustices to its people and ،several results retaliate against the oppressor in order to ensure the achievement of comprehensive activating the security services in all their names and placing them ،reconciliation ،under the control of the state to guarantee the rights of individuals and communities and external interference in any way. Whether these ، regionalism،rejecting tribalism ،three are among the most important reasons for the failure of national reconciliation this study concluded: supporting religious discourse in educating individuals ،Finally adhering to the ،about the role of Sharia in achieving comprehensive reconciliation and staying away from foreign ،national choice on the issue of reconciliation interference under any name.

Keywords

regional ، social justice، external interventions، national reconciliation،**:** "Islamic law and tribal"

المقدمة:

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، الهادي إلى رضوانه، والداعي إلى جناته، به ننجو إذا تمسكنا بسنته، واعتصمنا بكتاب ربه، عليه صلوات ربنا وسلامه عليه، وبعد:

فقد جعل الله لنا شريعة تضمن مصالحنا وترعى حقوقنا وتحمي أنفسنا، وذلك باتباع ما شرعه الله لنا من أحكام تنظم حياتنا وتحفظ أرواحنا، من خلال التمسك بما أمر الله به في كتابه: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ

جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) سورة: آل عمران: 103، فقد بيّن الله سبحانه في هذه الآية أن نتمسك بكتاب الله سبحانه وتعالى، فهو حبل النجاة من كل ما يمكن أن يؤذي الناس في حياتهم، وعدم الخروج عن أحكامه والبعد عن تشريعاته؛ لأنه الضامن لوحدة المسلمين وقوتهم ومواجهة أعدائهم، وبالاعتصام بكتاب ربنا نجتنب الفرقة التي تؤدي إلى الضعف والهوان والذل، فجاءت الشريعة الإسلامية حاثّةً على الصلح بين المتخاصمين وإصلاح ذات البين والتمسك بالوحدة لاكتساب القوة، والابتعاد عن الفرقة والتشاحن والعنف الذي بدوره يُكسب المجتمعات ضعفا وذلا، وسنتناول في هذا البحث دور الشريعة المحوري في تحقيق مصالحة وطنية حقيقية بين أبناء الشعب الليبي، وبما أن الليبيين مجتمع مسلم بعيد عن الطوائف والملل؛ فإن الشريعة الإسلامية تعتبر هي المخرج من نفق العنف والانقسام الذي يعانيه أبناء هذا المجتمع، سنبيّن من خلال مباحث هذه الدراسة دور الشريعة في توطيد المصالحة الوطنية بين أبناء ليبيا شرقا وغربا وجنوبا من خلال نماذج منتقاة من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وبعض مواقف صحابته الكرام التي من خلالها سنوظف دور الشريعة في رأب الصدع وحل الخلاف الواقع بين الليبيين جميعا بكل أطيافهم وتوجهاتهم، وبعدها سنتطرق للتحديات التي تقف عقبة أمام قيام الصلح بين الليبيين وإيجاد الحلول التي من خلالها ترجع لليبيا وحدتها ولشعبها الرفاهية والوئام والأمان.

إشكالية البحث:

تمكن إشكالية البحث في التساؤل الآتي:

- ما دور الشريعة الإسلامية في إنجاح وضمان تحقيق مصالحة يرجوها الليبيون جميعا بكل توجهاتهم وكافة أطيافهم؟ وما الحلول لمجابهة التحديات والمعوقات التي تقف عقبة أم أي مشروع إصلاح بين الليبيين؟

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث للوصول إلى جملة أهداف أهمها:

- دور الشريعة الإسلامية في توحيد صف المجتمع الليبي ونبذ الفرقة والابتعاد عن الخلاف والعداوة واستبدالها بمفهوم العفو والصلح.
- توظيف النصوص الشرعية في دفع الظلم وبيان عاقبته، ورد المظالم إلى أهلها.
- ترسيخ مبدأ العفو عند الأفراد في المجتمع الليبي وبيان أهميته وثوابه في الشريعة الإسلامية.
- توعية الناس من خلال خطاب ديني هادف يتّسم بالوسطية والجدية؛ لإخراجهم من الجاهلية والعصبية المقيتة.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في توظيف النص الشرعي في إعمال وتحقيق مصالحة بين الليبيين جميعا، ونسيان الماضي وطي صفحته، كون أن المجتمع الليبي يعتبر من المجتمعات الملتزمة دينيا لخلوه من

الملل والطوائف، فتأثير الشريعة قوي وفعال خاصة عندما يتخللها النص الشرعي، بحيث أن هذا الخطاب يكون متّزنا معتدلا يسير وفق تحقيق أهداف الشريعة في إيجاد حلول للابتعاد عن الاختلاف والفرقة وبعيدا عن التوظيف السياسي والديني.

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي وذلك من خلال تتبع عناصر هذا الموضوع من مصادره الخاصة، ومحاولة تحليلها وذلك لتحقيق نتائج مرجوه بحيث يمكن الاستفادة منها وتوظيفها في الواقع.

تقسيمات البحث:

قسمت هذا البحث إلى مبحثين:

المبحث الأول: المصالحة الوطنية في ضوء الشريعة الإسلامية

المطلب الأول: المصالحة الوطنية في ضوء القرآن الكريم

المطلب الثاني: المصالحة الوطنية في ضوء السنة النبوية

المبحث الثاني: توظيف الشريعة الإسلامية في تحقيق مصالحة وطنية في ليبيا

المطلب الأول: أثر الشريعة الإسلامية في تحقيق مصالحة وطنية حقيقية

المطلب الثاني: التحديات والحلول

المبحث الأول:

المصالحة الوطنية في ضوء الشريعة الإسلامية

المطلب الأول: المصالحة الوطنية في ضوء القرآن الكريم

إن المجتمع الليبي –بفضل الله– لازال متمسكا بدينه وثوابته، وهذا ما يجعل الخطاب الديني مؤثرا، خاصة عندما يكون متضمنا النص الشرعي، وخصوصا عندما يكون النص من القرآن الكريم، الذي هو مصدر التشريع الأساسي والرئيسي، وسنسرد في هذا البحث جملة من الآيات التي تبيّن وتحثّ على فضيلة الوحدة والاجتماع والتصالح بين أفراد المجتمع الليبي المسلم، وبيان أهمية الاعتصام والتمسك بحبل الله المتين، وآيات أخر تبيّن وتحث على الابتعاد عن الفرقة والاختلاف، وسنذكرها تباعًا كما يلي:

أولًا: آيات تبين فضل التمسك والاعتصام بحبل الله تعالى

- يقول الله سبحانه: (وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) آل عمران:101، ومعناه: من يتعلق بالله ويتمسك بدينه وكتابه فسوف يهديه الله ويوفقه إلى طريق الخير والنجاح، وينير له طريقه فتكون مستقيمة غير معوجة، فبها يستقيم حاله وينال رضى الله ورضوانه وينجيه من عذابه[1].

- يقول الله عز وجل: (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ) النساء:146، تشير الآية إلى فضل التمسك بدين الله والاعتصام به والاهتداء بهدي النبي صلى الله عليه وسلم ابتغاء مرضات الله والدخول في شمولية لفظ المؤمنين[2].
- قول الله تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) آل عمران:103، ذكر الإمام ابن عاشور: واعتصموا بحبل الله أي: ثنى أمرهم بما فيه صلاحهم وصلاح أنفسهم وآخرتهم بأمرهم بما فيه صلاح حالهم في دنياهم، وذلك بالإجماع على هذا الدين وعدم التفرقة لاكتساب الاتحاد والقوة والنماء[3].

كل هذه الآيات فيها دلالة واضحة على التمسك بدين الله وشريعته والاعتصام بحبله والدعوة إلى الوحدة ونبذ الفرقة؛ لاكتساب الوحدة التي هي مصدر القوة، فلا يوجد شيء أقوى من النص القرآني في التأثير في المجتمع الليبي.

ثانيًا: الآيات التي تحث على نبذ الفرقة والاختلاف

ذكرنا في الآيات السابقة بيان أهمية الاعتصام بدين الله الذي هو نجاة المجتمعات المسلمة من الفرقة والتشظي، والآن سنبيّن آيات تحث المسلمين على الابتعاد عن الفرقة وتحذرهم منها:

- يقول الله سبحانه: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) آل عمران:105، أي: لا تتفرقوا ولا تختلفوا في دينكم كما اختلف وتفرق الذين من قبلكم في دينهم؛ فيلحقكم العذاب كما لحق الذين من قبلكم[4].
- قال تعالى: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) الأنفال:46، نهى الله سبحانه عن التنازع والانقسام الذي يكون سببا في الضعف والهوان وذهاب هيبتكم وبذهاب قوتكم وهيبتكم تذهب دولتكم ومكانتكم[5].

ثالثًا: آيات تدل على الوحدة ولمّ الشمل

في هذه الآيات سنبيّن كيف أمرت الشريعة المجتمع المسلم بالتمسك بالوحدة والالتفاف حول دينهم الذي هو عصمة أمرهم ودليلهم إلى النجاة من نفق الشتات والاختلاف، وسنذكر في جملة من الآيات حث الشريعة على الوحدة كما يلي:

- قال تعالى: (وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) الأنفال:63، يأمرنا الله سبحانه في هذه الآية بالابتعاد عن الحمية والعصبية والأنفة التي كانت العرب قد انتشرت فيها مثل هذه العادات، فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن هذه العادات وأمرنا بالابتعاد عنها؛ لأنها من عادات الجاهلية المقيتة، والنبي صلى الله عليه وسلم ألّف بين قبيلتي الأوس والخزرج بعدما كان النزاع والشقاق بينهما، فأبدلهم الله بهذا النزاع والشقاق إيمانًا وهدايةً ومحبةً ووحدةً ونصرة للنبي صلى الله عليه وسلم[6].

- قولـه: (وَالْمُؤْمِنُـونَ وَالْمُؤْمِنَـاتُ بَعْضُـهُمْ أَوْلِيَـاءُ بَعْـضٍ يَـأْمُرُونَ بِـالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَـوْنَ عَـنِ الْمُنْكَـرِ) التوبـة:71، فـي هـذه الآيـة دلالـة واضـحة علـى أن تكـون قلـوب المؤمنين متحدة تسودها المحبـة والوحدة والوئـام[7]، وباتحـاد المؤمنين بعضـهم البعض، تكون مولاة بعضـهم بعضًـا ضد أي عدو، وذلك بالنصرة والموالاة والأخوة في الدين[8].

–قال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) الحجرات:10، تحكي هذه الآية على الأخوّة في الدين والنصرة والولاء بعضهم بعضًا[9]، وذلك بفض النزاع بينهم وإصلاح ذات البين ووقف الاقتتال بين الإخوة المؤمنين، فأمرت الآية أن يقف المسلمون صفا واحدًا لوقف الاقتتال وبذل النصح لإصلاح ذات البين والابتعاد عن الاقتتال وبيان حرمته بين المسلمين[10].

وبعد سرد هاته الآيات التي دلت على الاعتصام بالله وتشريعاته والابتعاد عن الفرقة والاختلاف، والدعوة إلى الوحدة؛ لما فيها من القوة والمنعة للمسلمين، يمكن القول بأن القرآن الكريم دعا إلى توحيد الصـف وجمـع الكلمـة بـين أبنـاء المجتمـع الواحـد، وزرع المحبـة بينـهم ونبـذ الفرقـة والخـلاف بـين جمـع المسلمين، وأيضا نهى القرآن الكريم عن كل ما يسبب التفرقة وبث الفتنة بين الأفراد في المجتمع المسلم كالغيبة والنميمة والكذب والبهتان وكل فعل يكون مئاله وسببه الفرقة والاختلاف، فأمرنا الله سبحانه من خلال هذه الآيات الالتزام بالأخوة في الدين والرفق واللين في التعامل مع جميع المسلمين؛ مما يعزز الوحدة الوطنية ويقوي اجتماع المسلمين ويعضده ضد أي مكيدة أو عدوان.

فالواجب علينا أن نغرس هذه التوجيهات القرآنية في قلوب النشء؛ وذلك لتعزيز روح الأخوة الدينية بينهم، وحثهم على التمسك بالوحدة الوطنية والاعتصام بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم؛ كي نُنشأ جيلا واعيا مدركا لكل المخططات التي تُحاك ضد المجتمعات المسلمة للكيد والنيل من المسلمين والإسلام.

المطلب الثاني: أثر السنة المطهرة في تعزيز المصالحة الوطنية

جاءت السنة النبوية مؤكدة وشارحة لما في القرآن، وبعد أن أوردنا جملة من الآيات الدالة على تعزيز روح الوحدة والسلم الأهلي بين أبناء المجتمع؛ نبين بعض الآثار من السنة النبوية التي تحقق وتكمل ما أوردته الآيات الكريمة، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان معلما وناصحا ومثلا أعلى يُحتذى به في تعامله مع أقرانه وأصحابه وخلانه، فقد أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بكل شيء فيه صلاحنا ونجاتنا ووحدتنا، وأيضا كان نهيه صلى الله عليه وسلم عن أي شيء يثير الفتن وينشر البغض بين المسلمين، ومن خلال بعض النصوص النبوية سنبيّن حرص النبي صلى الله عليه وسلم على وحدة المسلمين وحثهم على الابتعاد عن الفرقة والاختلاف وأسبابهما، وفي ما يلي بيان هذه الأحاديث:

- روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا يحل للرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما من يبدأ السلام"[11]، في هذا الحديث دلالة واضحة

على نبذ الخلاف والفرقة والتحاسد والتباغض بين المسلمين، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن استمرار العداوة والشحناء بين المسلم وأخيه لما في ذلك من الفرقة والتشتت، وهذا النهي دلالة على أن الأمر بوجوب التمسك بالمودة والمحبة والتسامح بين المسلمين، والنهي عن أي شيء يسبب في إظهار الفرقة ونشر البغض والعداوة بين المسلمين، لما في ذلك مدعاة للفرقة والاختلاف[12].

- وفي رواية أخرى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، فمن هجر أخاه فوق ثلاث فمات دخل النار"[13]، في هذا الحديث تحذير أشد وأكثر خطورة من التحذير السابق، فدل على أنه من استمر في هجر أخيه وبغضه ومات ولم يتب، جعل الله مصيره النار والعياذ بالله، وفي هذا الحديث حرص من النبي صلى الله عليه على أن يتصالح المتخاصمَيْن وأن يتوبا إلى الله قبل وقوع المحذور وهو عقاب الله عز وجل[14].
- وجاء في حديث آخر روي عن النبي صلى الله عليه وسلم حين خاطب الأنصار بشأن الغنائم في أحد الغزوات؛ فقال لهم محاجًّا لهم ومعاتبا: "يا معشر الأنصار، ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي، وعالة فأغناكم الله بي، وكنتم متفرقين فألفكم الله بي"[15]، في هذا دلالة على أن النبي صلى الله عليه وسلم أقام عليهم الحجة حين ذكرهم بأنهم كانوا متفرقين فألف الله بينهم بفضل النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن كانوا متفرقين مختلفين، وهذا تذكير بأن نعمة المحبة والألفة خير من غنائم الدنيا جميعا[16].
- وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين والخميس فيغفر الله لكل عبد لا يشرك بالله شيئا؛ إلا رجلا كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقول الله: أَنظِروا هاذين حتى يصطلحا"[17]، في هذا الحديث ترغيب وترهيب، فالترهيب من عدم مغفرة الذنوب في حالة وجود مشاحنة بين اثنين، والترغيب في أن يصطلحا كي يغفر لهما كما بيّن لنا النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث، فتركُ المشاحنات والعداوات والابتعاد عنهما سبب لدخول الجنة ومغفرة الذنوب، في هذا تحذير شديد للناس أجمعين بأن المتشاحنين محرومون من مغفرة الذنوب ودخول الجنة، ولذلك فلنبادر بالتصالح وبث مفهوم الصفح والعفو بين الناس جميعا كي لا نُحرم مغفرة ذنوبنا ودخولنا جنة ربنا[18].
- ومن الأحاديث التي رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " ألا أخبركم بأفضل من الصلاة والصيام والصدقة، قالوا بلى يا رسول الله، قال: إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة"[19]، في هذا الحديث دلالة على أفضلية الصلح بين المتخاصمين على الصلاة والصدقة والصيام، مما يدل على عظيم هذا الأمر والانعكاف عليه والمساهمة في الصلح

والتأليف بين المسلمين، وحذر النبي صلى الله عليه وسلم من فساد ذات البين؛ لأنها تعتبر فساد الدين وانتشار الفساد والكراهية والشحناء بين المسلمين[20].

بعد بيان هذه الأحاديث التي في جملتها دلالة واضحة وحث بائن على ضرورة الإصلاح بين المتخاصمين وعدم استمرارهم في العداوة والشحناء، وفيها أيضا ترغيب في الوحدة وعدم الخروج عن جماعة المسلمين لما في الوحدة من عزة وقوة وسؤدد للإسلام والمسلمين.

المبحث الثاني: توظيف الشريعة الإسلامية في تحقيق مصالحة حقيقية في ليبيا

المطلب الأول: أثر الشريعة الإسلامية في تحقيق مصالحة حقيقية في ليبيا

قبل البدء في أي مشروع مصالحة حقيقية لابد أن يسبقها ركائز تُبنى عليها هذه المصالحة، بحيث تكون مصالحة حقيقية واقعية وليست شكلية، وفيما يلي نذكر أهم هذه الركائز:

- **العدالة الاجتماعية:**

يعتبر تحقيق العدالة الاجتماعية من الفرائض الشرعية والضامن الأهم لتحقيق أي مشروع مصالحة على أرض الواقع؛ التي من خلالها تزيل الشحناء ويضمحل الاختلاف والفرقة وتستبدل بالوحدة والمحبة والاتحاد، لأنه لا يمكن السير في أي خطوة تجاه المصالحة الوطنية إلا بتحقيق العدالة الاجتماعية، ويمكن تحقيق العدالة من خلال الاستمداد من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من خلال النصوص الشرعية التي تحث وتدل على الوحدة والمحبة والتصالح، وأيضا النصوص التي تحذر وتوعد المتشاحنين والمتخاصمين بالوعيد والعذاب، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة في الامتثال بما أمرنا به وما نهانا عنه، قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) الأحزاب:21 ، فاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم هدي وهداية ونور، فكما آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين القبائل المتقاتلة قبل الإسلام علينا أن نتعلم ونقتدي بهديه صلوات ربي وسلامه عليه، ولأن العدل أساس الصلح ولبه، إذ إنه بتحقيق العدالة يتحقق الصلح الحقيقي، وبتحقيق الصلح الحقيقي يتحقق السلم الأهلي والأمان والرفاهية للشعب الليبي.

- **رد المظالم وجبر الضرر:**

إن الظلم ظلمات يوم القيامة، ولا يُجنى من الظلم إلا العاقبة الوخيمة للظالم بالخصوص، وبالمشاحنات والعداوة بالعموم، ومن هنا لابد أن ينال الظالم جزاءه ويُرد للمظلوم حقه؛ كي يعم الأمان والاستقرار بين أفراد الشعب، وبدون رد المظالم إلى أهلها لن تتحقق أي مصالحة بين المتخاصمين، فيجب الأخذ بيد المظلوم ورد الظلم الواقع عليه وأن يُطبّق القانون على الظالم ليتحقق السلام والأمن بين أفراد المجتمع وتهدأ النفوس وتزول الشحناء ويتحقق الصلح المرجو بين المتشاحنين، فنخلق حينئذ بيئة خصبة لزرع ثقافة التسامح وقبول الآخرين وإصلاح ذات البين، بحيث يتوحد أبناء الشعب الواحد ويُقطع الطريق أمام كل من تسول له نفسه التدخل في ليبيا وتحقيق أطماعه والعبث بمقدراته وهدم ثوابته.

- **الإعلام الهادف**

بعد ثورة فبراير في سنة 2011م استيقظ الليبيون على واقع مغاير على غير الذي عهدوه إبان الحكم السابق، فكان هناك اختلاف من حيث القيود على الحريات العامة كالإعلام ووسائله وطرق التعبير المختلفة، بتقييدها وتقنينها والتضييق على هذه الوسائل بطريقة أو بأخرى، يقابل ذلك إفراط في الحريات بعد ثورة فبراير مما يجعلها جزءا وسببا في المشكلة وذراعا من أذرع الشر التي أدخلت البلاد في نفق العنف والفرقة، بسبب غياب الرقابة على وسائل الإعلام وعدم ضبطها، مما ينجم عن ذلك استغلال لهذه الوسائل بشتى أنواعها في تسييس خطابها وبث سمومها وإثارة الفتن من خلالها، ونشر الأخلاق الهابطة البعيدة عن مجتمعنا وديننا بواسطتها، مما يؤجج الوضع ويدخل البلد في الفتن والحروب والنزاعات التي عانى منها الليبيون طيلة السنوات المنصرمة، وسنبيّن في هذا الجانب كيفية الخروج من هذه الأزمات وذلك باستغلال وسائل الإعلام وتوظيفها وجعلها هادفة؛ من خلال بث خطاب ديني توعوي يرتقي بثقافة هذا الشعب بحيث يستطيع مجابهة ومقاومة كل ما يُحاك ضد هذا الشعب من أفكار هابطة وبث للسموم وزرع للفتن، وفيما يلي عرض لكيفية توظيف هذا الإعلام بما يجعله هادفا نافعا:

- استغلال المنابر والمساجد وإلقاء الدروس الدينية لتوعية الناس بضرورة أهمية التصالح وبيان مفهوم العفو وثوابه، كي نهيئ النفوس لقبول الآخرين تمهيدا لتوحيد الشعب بكافة مكوناته.
- إلقاء المحاضرات وإقامة الندوات وورش العمل في المدارس والمعاهد والجامعات؛ لتعزيز الوعي عند الشباب كونهم عماد الوطن وبهم تقوم المجتمعات وتنعقد الآمال بعد الله سبحانه وتعالى.
- التركيز على الخطاب الديني الوسطي البعيد عن الغلو والتوظيف السياسي بحيث نكرس هذا الخطاب على أن الإسلام دين التصالح والمحبة وقبول الآخر، وقد نهانا عن الانجرار إلى الاقتتال والعنف، ثم حذرنا من ذلك وبين لنا عواقب ذلك وعقابه.
- التأكيد على أن الشريعة الإسلامية هي المحور الأساسي لقيام مصالحة وطنية

يمكن استغلال الإعلام بوسائله المختلفة للتأكيد على أن المخرج الوحيد للأزمة في ليبيا هو الالتفاف حول الشريعة الإسلامية وتفعيلها في واقعنا والاستغناء بها عن دور البعثات الدولية والتدخلات الخارجية؛ كي نقطع الطريق أمام الطامعين في مقدراتنا وخيراتنا، ويأتي دور الوعاظ ووزارة الأوقاف ودار الإفتاء في مضاعفة الجهود وترك الخلافات جانبا حتى نخرج بليبيا وشعبها إلى بر الأمان وننطلق نحو البناء والتطوير بسواعد الأبناء واستغلال طاقة شبابنا وخبراتنا بعيدا عن الاعتماد على المساعدات الخارجية المشبوهة، وبهذا استطعنا أن نبعد ثقافة الاقتتال والعنف عن الليبيين واستبدالها بوحدتهم ولم شملهم ونهوضهم ببلدهم نحو التقدم والرخاء.

المطلب الثاني: التحديـــــــات والحـــلـــــــول

أولًا: التحديات التي تعوق تفعيل مصالحة وطنية في ليبيا

يعتبر ملف المصالحة الوطنية من أكبر وأهم التحديات التي واجهت الحكومات الحالية والمتعاقبة، وهذا الملف لا يمكن تحقيقه إلا من خلال تجاوز عدة إشكاليات وعقبات من أبرزها:

1- عدم تحقيق عدالة اجتماعية حقيقية

بعد أن دخلت ليبيا مرحلة ما بعد الثورة والانطلاق نحو البناء، وجب علينا أن نبين أنه قد تخلل هذه الفترة انتهاكات واسعة على مستوى الأفراد أو على مستوى الجماعات، وهذه الانتهاكات يجب أن يُفصل فيها قبل المضي في أي مشروع للمصالحة، فلا يمكن الاستمرار في البناء والتطور دون تفعيل عدالة اجتماعية بين أبناء هذا الشعب بمختلف توجهاتهم، وبتحقيق العدالة يتحقق النهوض السياسي والاقتصادي والأمني للبلد ويعم الأمن والاستقرار والرخاء، وفي المقابل عدم تحقيق العدالة ينبري عليه شرخ اجتماعي واختلاف وفرقة ونزاعات كما حدث للأسف في السنوات السالفة، وبذلك لا مناص لليبيين من طي صفحة الماضي والنظر إلى المستقبل والتصالح كي ينعم أبناء هذا الشعب في ديمومة الرخاء والاستقرار.

2- النزاعات المسلحة "القبلية والإقليمية والمناطقية"

النزاعات والحروب التي حدثت في ليبيا كانت على عدة مستويات:

أولًا: نزاعات قبلية

بعد اندلاع ثورة السابع عشر من فبراير وقعت الكثير من النزاعات المسلحة بين القبائل نتيجة للأسباب التي ذكرناها سابقا من انتشار السلاح وتفشي الجهل وغيرها، ومن هذه الأمثلة: (نزاعات بين الزنتان والمشاشية –الأصابعة وغريان–ككلة والقواليش–مصراته وتاورغاء–الزاوية وورشفانه .... وغيرها) فهذه الحروب جميعها حروب خاسرة؛ كونها تسببت في الاقتتال بين أبناء الوطن الواحد مما نتج عنه أرواح زهقت وآلاف تهجرت وحقوق ضيعت وأرزاق نهبت، فلا مهرب من هذه الإشكاليات إلا بالمصالحة وتوحيد الصف ورد الحقوق ومحاسبة الظلمة.

برزت جهود المصالحة في إخماد فتيل هذه النزاعات وإطلاق المساجين وترجيع المهجرين من المناطق المهجرة، والجلوس على طاولة الحوار واللجوء إلى القانون بدل الانتقام الشخصي.

ثانيا: نزاعات مناطقية

هذه النزاعات هي نتيجة طمع السياسيين وجشعهم في الوصل للمناصب مهما كانت النتيجة، فيجعلون الشباب مطية لمطامعهم وتحقيق مآلاتهم، وذلك بالزج بهم في حروب خاسرة وتحشيد المناطق ومدها بالسلاح والمال وإغرائهم بشتى الطرق كي يصل هؤلاء إلى مبتغاهم دون النظر إلى مصلحة المجتمع والبلد، ومن هذه الحروب (حرب فجر ليبيا ذد ما يسمى بالكرامة) فهذه الحرب خرجت من طور القبلية إلى طور المناطقية، فتم تحشيد العديد من المدن واتحادهم ضد مجموعة أخرى من المدن، وذلك للاقتتال والسيطرة على مدينة طرابلس وبسط نفوذهم فيها، فيسقط الكثير من الضحايا كما أسلفنا وتضيع أموال

الناس وتدمر بيوتهم ويهجر المواطنون إلى مصير مجهول يعانيه أهالي هذ البلد، فلا منجى ولا مخرج إلا بالرجوع إلى الشريعة واتباعها وتطبيق توجيهاتها للخروج من هذه المعضلة.

نجحت لجان المصالحة في تهدئة للنفوس إبان هذه الحروب فعملت كوسيط بين المتخاصمين لإطلاق الأسرى ومبادلة الجثامين من الطرفين، فكان دور لجان المصالحة بارزا في هذه الحرب وسببا في إيقافها وإقناع جميع الأطراف أنه لا حل إلا بالجلوس على طاولة الحوار والتفاهم على أسس وبنود للتصالح، ولله الحمد نجحت اللجان في تهدئة الحرب وإيقافها وترجيع المهجرين وجبر الضرر –ولو قليلا– على بعض المتضررين.

ثالثا: نزاعات إقليمية

نجح الإعلام الخبيث في زرع الفتن وبث السموم بين أبناء الشعب المسلم الواحد، فبعد أن هدأت وتيرة الحروب وكاد أن ينطفأ لهيبها حتى رجع وزاد التهابا واشتعالا أكثر من السابق، فنشبت حرب إقليمية كبيرة بين أقاليم ليبيا –الشرق والغرب– لا تبقي ولا تذر، تحرق من أمامها وتنسف من يقف في وجهها، حصدت هذه الحرب أرواحا ودمارا على جميع الأصعدة، انتهكت البيوت ونهبت الأرزاق وسفكت الدماء وتقطعت الأرحام ويتمت الأطفال، وانتقام وتهجير وتعذيب وقتل بغير سبب، وانتشار المقابر الجماعية دون تمييز ولا رحمة ولا شفقة، فحدث بذلك شرخ اجتماعي يصعب لملمته وجرح عميق يصعب علاجه، ولا يتم ذلك إلا بتضعيف الجهود ورد الحقوق والاقتصاص من الظلمة وتفعيل القانون والوقوف مع لجان المصالحة في مساعيهم للتقريب بين المتخاصمين.

بغض النظر عن سبب هذه النزاعات المسلحة؛ فإنه لا يمكن السيطرة عليها ولا إيقافها إلا بتنفيذ صلح حقيقي بين المتخاصمين، وذلك بتوعية الأفراد بتفعيل الشريعة وتطبيق القانون ورد المظالم إلى أهلها وجبر المتضررين وتعويضهم كنوع من تهدئة النفوس التي جار عليها الحقد والبغض بسبب ما حدث جراء الاقتتال والنزاعات المسلحة، ويمكن أن نشخص السبب الرئيسي في نشوب هذه النزاعات – من وجهة نظري– هو أحد أمور ثلاثة:

الأول: عوامل خارجية فاعلة لا تريد لليبيا الهناء والعيش بكرامة واستحقاق؛ وذلك لأطماعها في خيرات هذا الوطن، وتمكن هذه العوامل الخارجية في تدخل الاستخبارات العربية والأجنبية في شؤون البلاد ودعم المسلحين وتهييج الأطراف المتخاصمة وإدامة الصراع القبلي والإقليمي.

الثاني: حملات التجهيل الممنهج التي قام بها النظام السابق كإهمالهم لقطاع التعليم واستهتارهم بهذا المجال ومنع دراسة اللغات الأجنبية في المدارس الليبية، وأيضا تهييج الشارع وزرع الفتن بين القبائل المتجاورة وزيادة فتيل الاقتتال وذلك بتوزيع السلاح على معظم القبائل الليبية دون الأخرى مما تسبب في تعمق الحقد والبعض بين القبائل، كما حدث إبّان ثورة السابع عشر من فبراير، بحيث تم توزيع السلاح

على مدن موالية للنظام والزج بها في حرب مع مدن وقبائل مجاورة مما زاد الحقد والضغينة بين أبناء المجتمع الواحد.

الثالث: ويعتبر الأهم وهو مطامع السياسيين الذين اعتلوا سدة الحكم الذين لم يكن همهم إلا السلطة واعتلاء الكرسي، فجعلوا الشباب مطية لأطماعهم وذلك بالزج بهم في حروب كارثية نتج عنها شرخ اجتماعي ونفسي، فسخروا الأموال والإذاعات المشبوهة والمملوكة لهم لتأجيج الوضع وزرع الفتن، مما تسبب في اقتتال راح ضحيته آلاف الشباب من أبناء هذا الوطن، وهذا الشرخ الاجتماعي يصعب معالجته حاليا إلا إذا تم الالتفاف حول الشريعة الإسلامية وتطبيقها وتفعيل القانون وتوحيد المؤسسات، وتسخير الإعلام الهادف وذلك بتوعية الناس وإبعادهم عن الفتن وحثهم على الوحدة والتصالح والمحبة، كما حدث في حروب سابقة كحرب (فجر ليبيا*الكرامة) التي راح ضحيتها الالاف من الشباب.

3- الانقسامات السياسية والأمنية

يعتبر الانقسام السياسي والأمني من أكبر التحديات التي تواجه أي مشروع يصب في قالب المصالحة الوطنية، وذلك لأن هذا الانقسام وما يندرج تحته من محاصصة وجهوية وقبلية يربك عمل لجان المصالحة ويحول بينهم وبين تحقيق أي نتيجة واقعية، لأن هذه الانقسامات ولدت غياب المؤسسات الأمنية والتي بدورها أصبحت ليبيا منقسمة ومتشتتة وضعيفة، وهذا الضعف يفسح الطريق أم الاستخبارات الخارجية بالعمل على إفشال أي مشروع لصالح البلاد، كون أن هذه الاستخبارات تعمل لتحقيق مطامعها واستنزاف ثروات ليبيا في غياب قوتها ووحدتها ووحدة مؤسساتها وخاصة السياسية والأمنية.

4- تدهور الوضع الاقتصادي

يعتبر تردي الوضع الاقتصادي في ليبيا تبعة للانقسامات في مؤسسات الدولة الرسمية وخاصة الأمنية منها، مما يضعف الدولة ويجعلها محل أطماع الصغير قبل الكبير، ولذا يجب علينا تدارك هذا الأمر والخروج من هذا المنعرج الخطير والتركيز على توحيد المؤسسة العسكرية التي من خلالها سيتم الضغط وتوحيد كافة المؤسسات الأخرى.

5- التدخلات الخارجية:

في ظل غياب الدولة ومؤسساتها تجول وتصول كافة أجهزة الاستخبارات العربية والاجنبية في ربوع بلادنا، وللأسف أصبح لهذه الأجهزة نفوذ سياسي وعسكري واسع، وذلك بالسيطرة على التشكيلات المسلحة ومدها بالمال والسلاح؛ كي تكون مطية لها في تحقيق أطماعها، فلا يمكن للمصالحة أن تتحقق في ظل وجود هذه الأجهزة وهذه التشكيلات المؤدلجة؛ إلا بحل هذه التشكيلات وضمها تحت جناح الدولة ومؤسساتها وتفعيل الأجهزة الأمنية للحد من انتشار وتواجد أجهزة استخبارات خارجية على تراب ليبيا.

ثانيـــا: الحلـــــــــول وطرق العلاج

بعد الحديث عن أهم المصاعب والإشكاليات التي تقف عقبة أمام تحقيق مصالحة وطنية، حري بنا أن نضع حلولا لنحقق هذه المصالحة ونستفيد منها في واقعنا بحيث ترجع علينا وعلى بلادنا بالوحدة والمحبة والتسامح، وفيما يلي بيان هذه الحلول:

- **تفعيل العدالة الاجتماعية الحقيقية**

العدالة بمعناها العام تعني العدل، ولا تعني التصالح مع مرتكبي الجريمة والظالمين، لأن من روافد العدل أن يأخذ المذنب جزاءه كي يتحقق العدل وتهدأ النفوس، وأيضا رد المظالم إلى أهلها وجبر الضرر وتعويض المتضررين سواء ماديا أو معنويا أو جسديا، وذلك للحصول على التراضي والتهدئة النفسية بين المتخاصمين، تمهيدا لبدء مصالحة حقيقية نابعة عن تراضي كافة الأطراف المتخاصمة.

- **دعم لجان المصالحة والمشايخ والدعاة لنزع فتيل الحرب**

يجب دعم لجان المصالحة والمشايخ والدعاة لتهدئة النفوس والعمل كل حسب واجبه، فتقوم لجان المصالحة بالتواصل مع المتخاصمين ووضع حل جذري لوقف النزاعات والبعد عن الاقتتال بأي وسيلة متاحة، وبعد ذلك يأتي عمل المشايخ والخطباء والوعاظ بتضعيف جهودهم في نشر ثقافة التسامح والعفو وثوابهما، وبيان عقوبة من أصر من المتخاصمين على عدم قبول الصلح، وأيضا بإلقاء الخطب والمحاضرات لتوعية الناس بضرورة التصالح والوحدة ونسيان الماضي.

- **توحيد المؤسسات السياسية والأمنية**

يجب العمل على توحيد هذه المؤسسات الرئيسية التي من خلال توحدها يتم توحيد البلاد وتكتسب قوتها وسؤددها، وانقسام هذه المؤسسات يمكن أن يكون عقبة أمام عمل أي مصالحة حقيقية تضمن لهذا الشعب حياة تسودها المحبة والتسامح، وفي المقابل بوحدة هذه المؤسسات تكمن القوة والمنعة لليبيا ضد التدخلات الخارجية والأطماع الدولية، فيجب علينا جميعا طي صفحة الماضي ونسيان القديم والبدء في عهد جديد مليء بالأمل والبناء والنهوض بالبلد نحو الأفضل، وتوحيد المؤسسة الأمنية يكون بضم كافة التشكيلات المسلحة وجعلها تحت سيطرة ونفوذ الدولة، لنجعل ليبيا منيعة وقوية ضد أي مفسد طامع كان من الداخل أو من الخارج.

الخاتمة:

في ختام هذا البحث يجدر بنا أن نبين ما توصلنا إليه من نتائج وتوصيات يمكن بيانها في ما يلي:

أولا: النتائج

1. التأكيد على أن الشريعة الإسلامية هي المحور الأساسي والرئيسي لأي مشروع للمصالحة الوطنية.
2. الاعتصام بحبل الله والتمسك بتعاليم ديننا الحنيف يعتبر من أهم سبل الوحدة والعزة والقوة في الدنيا، والأجر والثواب والفوز بالنعيم في الآخرة.

3. العمل على إصدار قانون يكفل العدالة الاجتماعية بحيث يحفظ حقوق المتخاصمين.
4. يعتبر توحيد الجهات الأمنية بكافة توجهاتها ومسمياتها صمام أمان للعبور بليبيا نحو القوة والتصالح والأمن والاستقرار.
5. تفعيل دور الدوائر الجنائية بالمحاكم والتعجيل بإحالة المحتجزين وأصحاب القضايا الجنائية إلى القضاء، لنيل العقاب المستحق ويُؤخذ الحق للمظلوم وتهدأ نفسه وتتحقق المصالحة حينئذ.
6. ضرورة تعويض المتضررين وجبر المظلومين من أهم الروافد المساعدة لتسهيل وتحقيق التصالح بين المتخاصمين.
7. دمج التشكيلات المسلحة واستيعابهم في جيش وطني موحد تحت سلطة الدولة دون تسييسه ولا توظيفه لأجندات خارجية أو لمصالح شخصية؛ لقطع الطريق أمام الطامعين في خيرات هذا البلد.
8. يجب تفعيل دور الرقابة لضبط الإعلام وإلزامه بالعمل على تعزيز روح الوطنية وحب الوطن وقبول الآخر، والبعد عن كل ما يثير الفتن ويؤجج الصراع القبلي والمذهبي والإقليمي.
9. اللجوء إلى ممارسات العقاب الجماعي مثل التهجير وحرق المنازل والانتقام الشخصي للأفراد، ينافي ما جاءت به الشريعة الغراء ولا يتماشى مع ديننا وعاداتنا، فلا يمكن لأي مشروع مصالحة أن يستمر في ظل هذه الانتهاكات، فلا بد من رد هذه الانتهاكات وتعويض المتضررين كي يستمر عمل أهل الحل والعقد وينتشر الصلح والعفو بين المتخاصمين.
10. الفراغ الاجتماعي إذا لم يتم استغلاله وملؤه بشكل سليم وصحيح سيتم استغلاله من جهات خارجية لملئه.

ثانيا: التوصيات

يوصي الباحث بجملة من التوصيات

1- التركيز على توظيف الإعلام بكافة وسائله لتعزيز لغة الحوار بدلا من السلاح، لدور الإعلام في التأثير على المجتمع الليبي.

2- طي صفحة الماضي ونسيانه وتقديم مصلحة البلاد على المصالح الشخصية والتنازل من أجل الرقي والنهوض بليبيا نحو المستقبل.

3- ضرورة توعية المجتمع الليبي بخطورة الانقسام والفرقة، كونها مصدر الضعف ومدعاة للطامعين في الولوج وانتهاك البلد ونهب خيراته.

4- توعية المسلحين ومحاولة استيعابهم وإعادة تأهيلهم وإخراجهم من نفق العنف والاقتتال إلى ميادين العمل والعلم والمعرفة.

هوامش البحث:

1 الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، 61/7.

2 حجازي، التغيير الواضح، 447/1.

3 ابن عاشور، التحرير والتنوير، 32/4.

4 الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، 92/7.

5 الرازي، مفاتيح الغيب، 489/15.

6 الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، 324/2-325.

7 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 203/8.

8 المراغي، تفسير المراغي، 159/10.

9 البغوي، معالم التنزيل، 259/4.

10 طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن، 308/13.

11 أخرجه البخاري، كتاب الاستئذان، 45/8.

12 لاشين، فتح المنعم في شرح صحيح مسلم، 19/10.

13 رواه أحمد وأبو داود، 215/5.

14 تطريز رياض الصالحين، ص893.

15 صحيح البخاري، كتاب المغازي، 1407.

16 ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، 263.

17 صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، 11/8.

18 شرح رياض الصالحين، 247/6.

19 رواه أبو داود، كتاب الأدب، 218/5.

20 التنوير شرح الجامع الصغير، 363/4.